

التبيان في تفسير القرآن

(569) أنفسهم يظلمون (117) آية. النزول: قيل ان هذه الآية في أبي سفيان، وأصحابه يوم بدر، لما تظاهروا على النبي (ص) في الانفاق. وقيل بل نزلت في نفقة المنافقين مع المؤمنين في حروب المشركين على وجه النفاق للمؤمنين. المعنى: والمثل الشبه الذي يصير كالعلم لكثرة استعماله فيما مشبه به، فلما كان إنفاق المنافق والكافر ضائعا، ويستحق عليه العقاب والذم أشبه الحرث المهلك، فلذلك ضرب به المثل. وفي الآية حذف، وتقديرها مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك " ربح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم " فحذف الإهلاك لدلالة آخر الكلام عليه وفيه تقدير آخر، مثل ما ينفقون كمثل مهلك ربح، فيكون تشبيه ذلك الانفاق بالمهلك من الحرث بالرياح. اللغة: والربح جمعه رياح ومنه الروح، لدخول الربح الطيبة على النفس، وكذلك الارتياح. والتروح الراحة من التعب، لانه بمنزلة الروح الذي يدخل على النفس بزوال التعب. ومنه الاستراحة، والمراوحة، لانهما تجلب الربح. ومنه الروح، لانهما كالريح في اللطا؟ ومنه الرائحة، لان الربح تحملها إلى الحس، ومنه الرواح، لانه رجوع كالريح، للاستراحة. وقول: " فيها صر " قال ابن عباس، والحسن، وقتادة، والربيع، والسدي، وابن زيد، والضحاك: هو البرد وأصله الصوت من الصرير. قال الزجاج: الصر صوت لهب النار التي كانت في تلك الرياح ويجوز أن يكون الصر صوت الرياح الباردة